ديوان



شعر

العربي السيد عمران

دراسة نقدية

مجدي محمود نجم

شاعر وناقد

دار البشير

للثقافة والعلوم



إسم الكتاب: ديوان الحادى

التأليف: العربى السيد عمران

موضوع الكتاب: شعر

عدد الصفحات: 112 صفحة

عدد الملازم: 7 ملازم

مقاس الكتاب: 14 × 20

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 23159 / 2015

الترقيم الدولى: ISBN : 978 - 977 - 278 - 505 - 6

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

darelbasheer@hotmail.com

darelbasheeralla@gmail.com

ت: 01152806533 – 01012355714

1436 هـ
2016م



ديوان الحادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أُهدِي هذا الديوانَ إلى

حبٍّ وحزنٍ وحلمٍ:

حب حياة

تحمّل معي فوق ما يحْتمِل (أمي)

وحزن غياب

جـرحُه ما زال حيًّا لم يندَمِل (أبي)

وحلم وجود

أرجو من اللهِ تعالى أن يكْـتمل (نفسي)



مقـدمـة

بشرى لقصائدي التي كم حبستها بالصمت طويلًا، فكانت كلُّ قصيدة تخرجِ من رحِم الشعور، مداعبةً أحلامها برؤية النور، تجد نفسَها فجأةً ملقاةً في ظلمة جُبِّ (الأدراج)!

ولعله قد آنَ الأوانُ لأنْ تتنفسَ، حتى ولو كان تنفّسُها هذا ببطءٍ وحذَرٍ!! مستمدةً بعضَ القوةِ من رُوح الحادي!

فإنّ (الحادي) – الذي كان يشدو بجميل الأشعار للرَّكْبِ أثناء الأسفار – رمزٌ جميلٌ للنشاط والترويح عن النّفْس، فهو يحثّ الإبلَ على السّير من ناحية، ويخفف عن النّاس عناءَ السّفر من ناحية أخرى.

وكذلك (الشاعر)، فكَم أيقظتْ كلمتُهُ من نفوسٍ هامدةٍ، وحرّكتْ من مشاعرَ راكدةٍ، وألانتْ من عقول جامدةٍ، وأشعلتْ من هِمَمٍ خامدةٍ، وخففتْ من همومٍ وغمومٍ وبقيتْ هي على نُبْل القَصْد وسُمُوّ الغاية

شاهدةً خالدةً.

من هنا جَذَبَني التّغني بصحبة ذلك الحادي، وجعلتُ باكورةَ دواويني الشعرية معه؛ فكلاهما- أي الحادي والشاعر - يسْعيان إلى دفْع الهمّ ورفْع الهمَم!

المحرم ١٤٣٧هـ

أكتوبر ٢٠١٥ م

دعوةُ حب..

يــا نــــورَ درْبي الــزّاهــي ... يــا تــــاجَ قلْبـي الباهي

إنّــــي بــكُــمْ أحْبــــابي ... يَــــــحِــقّ لي الــتّـــبـاهــي

فَـــوَصْـــلُـنـــا آيـــــاتٌ ... عَـــزيـــزةُ الأشـــــبـــــاهِ

وحُــــــبُّنا مَـــــجْــــدولٌ ... بــالــصّــدْق لــيْس الــواهــي

فـــإنْ أغِـــــــبْ في يـــومٍ ... عــنـكـمْ أنــــا مــــا ساهي

إلــيْــكـمُ مِــــن رُوحِـــي ... يــا فَــرْحَـتــي يــا جــاهي

أُهْــــــدي الهـــوَى فـيّـاضًـا ... كــلُـــــجّـــةِ الأمْــــــــواهِ

ذِكْـــــرُ الحبيـبِ الـرّاقـي ... أنْـــــشُـــــودةُ الأفْــــواهِ

أقـــــولُ مــــن أعْـــاقـــي: ... دامَ الـــــرّضـــــا بـــــاللهِ

٣ – ٢٠١٥م

هذي عروسك أنت!

دعْ عنْكَ ما حاكَهُ زُورًا أعادِيها

واظْـفَـرْ بهـا دُرّةً، سبحانَ باريها

إنّي لأعْـلـمُ كـمْ غشّـوكَ يا ولَـدي

حـتّى تـفِـرَّ بعيدًا عــنْ مآسيها

وبــتّ تحسَـبُ في الهُــجـرانِ أمْنيةً

تُـقصِـيكَ حينًا، وحينًا أنتَ تُقْصيها

فاعْـلـمْ بــأنّ ظــلامَ الظلمِ قيّدَها

والــروحُ هانتْ وعانتْ مِن تجافـيها

السّــوطُ يُلهبُـها، والصوتُ يُرهبُـها

والصمتُ يَنهبُـها، والحـزنُ يُلْهـيها

ورغـمَ ذا علقتْ بالصبرِ ما غرقتْ

تقولُ: إنّـك حتـماً سـوفَ تُنجـيها!

وقـدْ أتيتَ بكلّ الحُــبّ تُنـقِذُها

وأشرقَ الـزهْـرُ أخْـرى في مغانـيها

أطلقتَ صيحتَـكَ الغَضْبَى مُدَوّيةً

وكنتَ فـارسَها، مَنْ ذا يباهـيها؟!

***

بُـنيّ هُـمْ حاولوا تشويهَ حاضرِها

كما سَـعَـوا قبلَـها في وأْدِ ماضيها

بل إنّهــم أثبَـتوا في الـسِّرّ عِـفّـتَها

لكنّ سُخـطَهُمُ في الجَهْر يَنْفـيها

فلا تَبِعْ - يا فَـتَى - يومًا طهارَتَها

هذي عَروسُكَ... أنتَ الآنَ راعِـيها

بــروقُ راياتِها لـو صَابَها ظَمَأُ

هل غـيرُ كفّكَ بـالإيـمانِ تَـرويها؟

والـبردُ لو فَـتّ في أوْصـالِ ليْـلتِها

هل غيرُ شمسِكَ بالأحضانِ تُـدْفيها؟

ولـو بَكَتْ عينُـها في حاجةٍ؛ ألمًا

منْ كان غـيرُكَ في عطْفٍ يُواسِيها؟

وإنْ رماها حَقودٌ بالقَذَى؛ حَسَـدًا

مَن بالمُعَوّذتينِ- اليومَ - يَرْقـيها؟

ويحَ الطغاةِ سَعَوا في الموْتِ، أحْزنَهُمْ

زهْـرُ السّلامةِ في بسْـماتِ وادِيـها

لكنّهمْ لـو بَـغَـوا فـالحـبُّ أنْـبـأني

بـأنّ قُـبـلاتِـكَ الحَــرّى ستُحْيـيها

وإنّها - اليوم- تسْترضِيكَ جاهدةً

وانْظُرْ دموعَكَ في خَدّيْ أمانيها

لا تهْجُرنْها - حبيبي - كيف تترْكُها؟

حاشاكَ - لو بكُنوز الأرض - تَشْريها

لا يتركُ الحُرُّ للباغينَ حُرْمَتَهُ

هذي بلادُكَ أنتَ الآنَ..عِشْ فيها

٩ - ٢٠١٢م

حَجّ الفؤاد

وإلـيـكِ يـا أمَّ الـقُـرَى حـجَّ الـفـؤادُ مـكـبّرا

بـحـيـائـهِ مِـن ذنـبـهِ متـلـهّـفًا أن يُـغـفَـرا

ضُـمّـيـه؛ حـبًّـا إنّـهُ بـالـدمـعِ بـاتَ مـعَـبّرا

عـن شـوقـهِ وحـنـيـنـهِ أواهُ مـن نـفْـحِ الـثّـرى

وعـسـاهُ قـبـلَ لـقـائِـهِ تـرَكَ الـذنـوبَ وأقْـصَـرا

جُـودي عـلـيـهِ كـرامـةً مِـن حـقّـهِ أن يُـعْـذَرا

***

لا، لا تـلـومـي غـيْـبتي مـا كـنـتُ إلا مُجـبَرا

قـد غـبـتُ عـنـكِ لحَاجَتي مـا حـيـلَـتي فـيـما جَـرَى؟

فـــإذا قـــضَى لي سـيّـدي		وأتَى الحَمـــــــامُ مُبَـشّرا
فَـدَعِــي عُـيـوني تجْـتَـني		مِــن دفْءِ عيْنكِ منْـظرا
مُــــرُّ الحــيـــاةِ أهــانَــنَــي		ولَــدَيْــكِ أَنْــشُــدُ سُـكَّـرا

أمان وخوف

الــــبردُ أنــشــبَ في نــفْــسي وأعــيــاني

فلْتُدفِئي القلبَ إنّ الجفْوَ أضْناني

هلْ كانَ ظنُّكِ أنّي لنْ أكــونَ سِوَى

جسمٍ أصــمَّ بـلا نَـبْـضٍ ووجــدانِ

لو كنتُ في غفْلةٍ أذنبتُ فاستَبِقي

أبــوابَ مـعْـذرةٍ لا بــابَ هـجْـرانِ

وإنْ رأيــتِ عقابًا مـنـكِ راضـيـةً

فعاقِبي– مهْجتي – لكنْ بتَحْـنانِ

إنّي أسـائـلُ فيكَ العطفَ في أدبٍ

هل كانَ يُرضي عطاءَ الرّوحِ حرماني؟

ما ذنــبُ عَيْني لتبقَى الليلَ دامعةً

والصبحَ تسْعى لرُؤيةِ وجهِك الحاني؟

والأُذْنُ مــاذا جنتْ حتى يفارقَهَا

تغريدُ صــوتِـكِ في بستانِ ألحــاني؟

بالوصْــلِ أصبحُ إنسانًا لــهُ أمَــلٌ

بالبعد أُمــسِي ليَأسِي بعضَ إنسانِ

فيكِ الأمــانُ ومنكِ الخوفُ صاحبتي

سبحانَ مَــن جمَــعَ الــضّــدّيــنِ في آنِ

كم ماتتِ الــروحُ بَعْدَ الهجْرِ سيّدتي

وجــاءَ وصْــلُــكِ بعدَ المــوتِ أحْيَاني

١ - ٢٠١٣م

أبـــــي

إنّ لـــلـــجـــنّـــاتِ ربّي يَجْـــتـــبـــي

صـــاحـــبَ الأخـــــلاقِ سـهـلَ الجـانِـبِ

يـا بُــنَــيّ الـــزمْ خُـطَـا هَــدْيِ الـنّـبـي

وارْعَــــهَــــا تحْـــيـا بِــذِكْــرٍ طَــيّــبِ

هـــكـــذا - بـــالخـــيرْ - وصّــــاني أبي

***

كـــيـــف أنّ الـــســـعـــيَ في تـــلـــكَ الحـــيـــاةْ

خــــالــــصٌ للهِ قــــدْ جَــــلّ الإلـــــهْ

لا لمــــــالٍ أو ريـــــــاءٍ، لا لجــــاهْ

بـــل لـــوجْـــهِ اللهِ هـــــذا مـــذْهـــبـــي

إنّ بــــالإخــــلاص وصّـــــــاني أبِي

***

فِي سُمُوّ الأمّ ما نَفْسٌ تُضاهَى

ذي كراماتٌ وربّي قد قَضَاها

فازَ مَن يسْعى كريماً في رضاها

ظِلّ رُوحي في زمانٍ مُلْهِبِ

هكذا بالأمّ وصّاني أبي

***

كيف تقديرُ الدعاةِ الأتقياءِ؟

كيف توقيرُ الشيوخِ الأنقياءِ؟

كيف حُبُّ العلمِ حُبُّ الأولياءِ؟

دونَ إطراءٍ ومدْحٍ كاذبِ

هكذا - بالعلم - وصّاني أبي

***

في ظـــلامِ الـلـيـلِ تـنْـسـابُ الـنّـجـومُ

رغـــمَ قَـيْـدِ الـغَـمّ تـنْــجـابُ الـغـيـومُ

ذا يـقـيــنـي في غــدٍ تجْـــلـو الهــمـومُ

دونَــــــما يـــأسٍ فـيـا نـفـسُ ارغَــبــي

هكذا- بـــالــفــأْلِ - وصّـــــاني أبي

***

عــنــدمــا يــأتــيــكَ مــكـــروبٌ بــحُــبّ

مـسْـتـغـيــثًـا طـالـــبًـا لـلـعَـونِ لَــبّ

اِرحَـــمِ الـضّـعْـفَـى ونَـــفِّــثْ كــلَّ كَــرْبِ

دونَــــــما مَـــنٍّ عــــلَى ذا الـطـالـبِ

هــكــذا - بـالــنُّــبْــلِ - وصّـــــاني أبي

***

أو تُـــرى يـــأْتي بـــذُلِّ الـسّــؤْلِ حـائـرْ

مِـــن ظـــلام الـفـقْـرِ يــرجــوكَ المـنـائـرْ

أعْـــطِـــهِ وانْـــعَـــمْ بـــجَـــبْرٍ لـلـخـواطـرْ

دونَ إيـــــذاءٍ بـــقـــولٍ شـــائـــبِ

هــكــذا - بـالـبَـذْل - وصّـــاني أبي

***

أنْ يـكـونَ الـصّـفـحُ عُـنـوانًـا لـصَـدْري

أنْ أبِـيـتَ الـلـيـلَ أَنْـــسَـى أيَّ شرّ

راجــيًــا في حُـسْـنِ ظَـــنٍّ بـعْـضَ عُــذرِ

دونَـــــما ضـعـفٍ أُوافِي صـاحـبـي

هــكــذا - بـالـصّـفْـح - وصّـــاني أبي

***

فُـحْـشُ قــولِ المــرْءِ عــارٌ في الـزمـانِ

فــاجْـعـلِ الإحــســانَ دأْبًــا لـلّـسـانِ

إنّ ذكـــرَ اللهِ حِــصْـــنـي لـلأمـانِ

دون إمَــــلالٍ لـــســانًــا رطّـــبِ

هــكــذا - بــالــذّكْـرِ - وصّـــاني أبي

***

كـيـف حمْــدُ اللهِ في كُــلّ الـقـضـاءِ؟

كـيـف يحـلُـو بـالـرّضـا مُــرُّ الـبـلاءِ؟

كـيـف أنّ الـصـبرَ مِـفْـتـاحُ الهـنـاءِ؟

دونَ صــبرِ الـعـجْـزِ صــبرْ الـغـاضِـبِ

هــكــذا - بــالحــمْــدِ - وصّـــاني أبي

***

لـــو دَعَــــتْ دُنْــيــا أنــــاسًــا لــلــصّراعِ

قــطّــعــوا الأرحـــــامَ في زَيْـــفِ المَــتــاعِ

كُـــنْ قــنــوعَ الــنّـــفْــسِ، كــنْ عَــفّ الــطّــبــاعِ

- دونَ تــفــريــطٍ - تَــصِــلْ لــلــكَــوكــبِ

هــكَـــذا - بـــالـــزّهْـــد - وصّــــاني أبي

***

حـــينَ تَــلــقَــى بـــالهُـــدَى أهْـــلَ الـــصّــلاحِ

لـــنَ يَـــرَوا شيـئًـا سِـــوَى خَــفْــضِ الجَــنــاحِ

ذاكَ دربٌ لـــلــمَــعــالي والـــفَـــلاحِ

دونَ إذلالٍ تـــــواضَـــــعْ لــلــصَّــبــي

هـــكـــذا - بـــالحُــــبّ - وصّـــــاني أبي

***

فِي الحَـيــاءِ الخَــيرُ، دعْ مَــن عــاتـبـوكْ

خــلِّ مَـــنْ فـيـهِ لجـهـلٍ خـاطـبـوكْ

كــن حـيـــيًّــا.. مـثـلـما كـــانَ أبـــوكْ

دونَ بُــعْــدٍ عــن جمِــيـلِ المــوْكــبِ

هــكــذا - بــالــلّــطْـفِ - وصّـــاني أبي

***

لا تُـصــاحــبْ كُــلَّ مَــنْ يُـعـطـي ابتسامهْ

ليس كــلُّ الــبـسْـمِ - يــا عيْني - سلامهْ

انْــظُــرِ الأخـيـــارَ مِـــن أهْـــلِ الـكـرامَـهْ

دونَ إسراعٍ تَـــفُـــزْ بــالـصّـاحـبِ

هــكــذا - بــالــرّشْــدِ - وصّـــاني أبي

***

كُـــنْ نَـصـوحًـا قـاصــدًا رَبَّ الأنـــامْ

عــنـدَ قـــولِ الحـــقّ لا تخْـــشَ المَـــلامْ

حـكْـمـةٌ حُـسْـنَـى ووعْـــظٌ في احـــترامْ

دونَ أن تخْـــشَـى سـيــاطَ المـنْـصِـبِ

هــكــذا - بــالـنّـصـح - وصّـــاني أبي

***

كـيـفَ تهْـفـوُ الــروحُ شـوقًـا للكبـيرْ؟

كـيـفَ يحْـــنُـو الـقـلـبُ عـطـفًـا للفقـيرْ؟

كـيـفَ تَـبْـكـي الـعـينُ حـــبًّـا للصغـيرْ؟

دونَـــــما حُـــــزنٍ مَـــريــرِ المـشْـــــربِ

هــكَــذا - بــالـعـطْـفِ - وصّـــاني أبي

***

فـــارحَــم الــلــهـم مَـــــن ربَّي أبي

بَوْح الخريف

نـعـمْ، لا أُجـيـدُ الـكـلامَ اللّطيـفا

وأسـلُـكُ في الشِّعر دربًـا مُخيـفا

ولـسـتُ أحـبُّ الـعـواطـفَ تهْمِي

وأسـمـعُ خفْقَ اشْتياقي سَخِيـفا

ومـا سُـقْـتُ لهْـفِـي إلـيـكِ غِـنـاءً

ومـا صُـغْـتُ نفْسِي لـدَيـكِ حُروفا

نعمْ رُبَّ غيْري سيبْدو لعيْـنيـكِ (م)

شخْـصًا جمـيلاً وفـرْدًا ظريـفا

ولـكـنْ أُعـيـذُكِ أنْ تظْـلِمي

وأنْ يكْتمَ الجفْوُ نبْضي الخَفيـفا

وهــبـتُـكِ قلبًا وعـقـلاً ورُوحًـــا

وهــبــتُــكِ عِـــزًّا كــريـــماً شريفا

وذلّــلــتُ كُـــلَّ الـصّـعـابِ عليكِ

وأدْنــيـــتُ مِـنـكِ الـنـجـومَ قُطوفا

فــهَــلّا غــفــرْتِ لـســانًـا عيـيًّا

عـن الـبَـوْحِ لا زالَ فيهِ ضَعيـفا

وهـــلاّ أخـــذتِ يَـــدَيّ إلـيـكِ

بـلُـطْـفٍ ليبْقَى هُيامي عفِيـفا

فــإنّي أَحُـــسُّ بمعْـنَى التّـناغي

وكـــلُّ المـشـاعـرِ فـاضـتْ صُنوفا

وبــالــعــينِ قــلــتُ كــلامًــا كـثـيرًا

وباللّمسِ داعـبـتُ كـيْ لا أحِيـفا

أحـــاولُ مـعْـكِ أكـــونُ ربيـعًا

ولـو كـانَ في الناسِ طبْعي خريـفا

وعـــلّي بــقَــولِيَ قــدْ كُــنــتُ فَــرْدًا

ولــكــنْ بـفِـعْـــلِيَ فُـقْــتُ الأُلــوفـا

٩ - ٢٠١٣م

قمْع الحنين

معًا في أُفْـقِ صُحْبتِنا لَـمَعْنا
لنَبْضِ فؤادِ أَلْفَتِنا اسْتَـمَعْنا

نَعِمْنا في رحابِ الحبِّ عُمْرًا
على نـورٍ مِـن الله اجْتـمَعْنا

جَمَعْنا زهرَنَا النّادي وعِشْنا
تُظَلّلنا سكِينةُ ما جَـمَعْنا

تَقَاسَمْنَا الأغـاني والأمَـاني
عَسَى يومًا بَسَمْنا أو دَمَـعْنا

ومـا زِلْـنـا يـثُـورُ بنَا حَنينٌ
إليك ومـن مَخَافتِنا قَـمَعْنا

وربّ الكون مهْما غبْت عـنّا
أَحُسّك رغمَ صَمْـتِ البعدِ مَـعْنا

وإنّـا لو غشَانا بعضُ فـرْحٍ
فما للفرْح دونَك أيُّ معْنى!!!

٢ - ٢٠١٥م

في انتظار الحياة..

قـــالـــوا: تهَــيّـــأْ لـلـوفـاهْ ... مــا مِـــن سـبـيـلٍ لـلـنـجـاهْ

لم يبقَ - يا ولَـدي - سوَى ... نَــفَــسٍ يُـــقـــدّرُهُ الإلـــهْ

فـــعَـــلامَ ثـــغـــرُكَ بـاسـمٌ ... والـوجـهُ لا يخْبُـو ضـيـاهْ؟

تـعْــــلُـو بــرأسِــكَ؛ عِـــزّةً ... وتحُـــسُّ جـاهَــكَ أيَّ جـاهْ

بــــالآي تـــغْـــدو شـــاديًـــا ... وتَــذوبُ عشْـقًا في الصلاهْ

عــيْـنـاكَ حُـلـمُـكَ شَـدّهـا ... والحُـلـمُ عـزمُـكَ قـدْ رَواهْ

وخُــطــاكَ تسْعى بـالهُـدَى ... نـحْـوَ الـنّـجـاح لمُنْتهاهْ

وتـعـيـشُ آمــــالَ الـشّـفـا ... ءِ ورُبَّ مَـن في الـيـأْسِ تاهْ

والــــروحُ فـاضـتْ بالرّضا　　والحـمْـدُ يـبْرقُ في الشّفاهْ

عجـبًا لحالكَ - يا فـتَى -　　مـا زلْـتَ تحْـلُمُ بالفتاهْ؟!

فأجبْـتُهمْ: أنـا في انتظا　　رِ المـوتِ تمْـلـؤُنِي الحـيـاهْ!

١ - ٢٠١٥م

أبناء الإرادة[1]

ذي كـلـماتي والـنّـظـراتْ ذي خُـطـواتي والخَـطَـراتْ

عَـزمـاتي تمـحُـو الـعَـثـراتْ فـأنـا حــقًّـا ذو قــدراتْ

* * *

إنّي صِـدْقًـا لا أسْمعُكمْ لـكـنْ بـعـيـوني أتـبـعُـكـمْ

عـيْـنـي تـقـرأُ لُـغـةَ الـعـينْ وتحُـسُّ بـأنـغـامِ الـشـفـةِ

أدْركُ مـاذا كـيـفَ وأيـنْ؟ والخُـلْـوةُ زادتْ معْرفـتي

لا، لـنْ أقـبـلَ بـالـعـثـراتْ فـأنَـا حــقًّـا ذو قُــدْراتْ

* * *

(١) هذه القصيدة هدية إلى أبنائنا من ذوي القدرات الخاصة من ميَّزهمُ الله تعالى بإعاقة سمعية أو بصرية أو حركية أو ذهنية.

وأنَـــا أرّقَ نفْسي الليلْ لـكـنْ عـزْمـي مـثـلُ السيلْ
فَـــزَهَـا في عيْـنـيّ الـــوَرَقُ وتبَسّمَ مِـن ضَـوْئي الأفُـقُ
كـــلُّ الألـــوانِ تُعانقُني بـبَـصـيرةِ قـلـبي أنْـطـلـقُ
لا، لـــنْ أركَـــنَ للعثراتْ فـأنـا حـــقًّـا ذو قُـــدراتْ

***

وأنـــا أتحـــرّكُ في وجَـــلٍ لـكـنْ لا أشْـعـرُ بالخجلِ
بـسَـمَاتي تُخْـــبرُكـمْ أني في صمْتِ الحَـركـاتِ أُغنّي
قدَمِي ويَـدِي مهما ثـقُـلتْ لـــنْ تحْـبِـسَ آمــالى عـنّي
لا، لــنْ تمنعَـني العثراتْ فـأنـا حـــقًّـا ذو قُـــدراتْ

***

وأنَـــا عـقـــلي عـقـلٌ راقٍ ولِـــذَا أشـعـرُ مِـن أعماقي
حـقًّا قــدْ أبْـــدو للبعضِ ذاتًـــا تحْـــيا لهْــوَ الأمْـــسْ
لكنْ قـدَمِـي لـو في الأرضِ فعُـيونى تتحدّى الشّمسْ
لا، لــنْ أرْضَى بالعثراتْ فـأنـا حـــقًّـا ذو قُـــدراتْ

***

انْــظُــرْ في الـدّنـيـا وتـأمّـلْ — لا تـتـعَـجـبْ ممّـا أعْـمـلْ
أُذْني تـبْـصرُ كـلَّ الـدّنـيـا — عيْني تسْمعُ همْسَ الصّوتْ
سعْـيي للغاياتِ العُـلْيا — قلْبي يشعرُ حتّـى المـوتْ
لا أستَـسـلـمُ لـلـعـثـراتْ — فـأنـا حــقًّـا ذو قُــدراتْ

***

ربِّي عــدْلٌ في مـيـزانـهْ — ربي بَــرٌّ في إحـسـانـهْ
قـد سـاوَى بـينَ الأجْـنـاسْ — فـامـلأ قـلـبَـكَ بـالإيـنـاسْ
لا تسْتوحشْ ذاتَـكَ أبـدًا — وامـنـحْ شـهـدَكَ كُـلَّ الناسْ
وارقَ عـلى كـلِّ الـعـثـراتْ — ليتكَ مِثلي ذو قُــدراتْ

***

سنقولُ ولـنْ نخْشى أحـدَا — بـالحـقّ ونُـعْـلـنُـها أبـدَا
فـمُـعـاقٌ مَـنْ خَـانَ مُـرادَهْ — مَـنْ ضـاقَ بـماَ اللهُ أرادَهْ
اسمعْ وانظرْ واخْـطُ وفكّرْ — ولْـتُـشْرقْ عَـزْمًـا وإرادَهْ
عـزمـاتُـكَ تمْـحُـو العثراتْ — إنّــك حــقًّـا ذو قُــدراتْ

***

مناجاة

أيْ يا إلـهَ الـكونِ أنتَ المقْصِدُ ... للتّـائبيـنَ عن الذنـوبِ الأوحَدُ

إنّي سـقيـمٌ بالذنوبِ ولا أرَى ... إلاك ياربّ البـريّـةِ يُـقْـصـدُ

لو أنّ أبوابَ الخلائقِ أُوصدتْ ... أبوابُكَ اللهمّ ليسـتْ تـوصدُ

لكنّـني أخْـشى إلهي أنّـني ... ما لي من الأعمالِ ما قد يُحْمدُ

فبأيّ وجْـهٍ أرْتـجيـكَ إلـهنا ... والجسمُ من ذنْبي عليلٌ مُجْهَدُ

فاقبلْ إلـهِي مِـن ذليلٍ تائبٍ ... لِعُلاكَ بالتّوحيدِ دومًا يَشْـهدُ

ما لـي إليكَ وسـيلةٌ إلا الرَّجا ... وجميلُ عفوِكَ والحبيبُ محمّدُ

١٩٩٤م

سأكشف كل أوراقي

بـأشْـواقـي أُوافِـيـهـا إلـيْـهـا الآنَ أُهْـدِيهـا
فـإنِّي رغـمَ مـا قـدْ فا تَ من عُـمْـرٍ أناجِيها
وعَـيـني بـعـدَ هـذا البُعـ ـدِ بالـلّـقـيا أمنّيها
غـراسُ الأمـسِ يـا ويْحي أراني اليـومَ أجْنيها
عـذابـاتٍ أُكَـتِّـمُـهـا وآهـاتٍ أُواريـهـا
وقـدْ أسْـكـرتُ أيـامِـي لأنـسَـى حُـلـوَ ماضيها
إذا حـنّـتْ إذا أنّـتْ أُبـادرُهـا فـأسـقِـيـهـا
كـئـوسَ الـصّـبر والـسّـلـوَى ولـكـنْ لـيـسَ يُجـديهـا

* * *

جِمَـــالُ الـصـبرِ قـد كَـلّتْ وضــاقــتْ بي بَـوَاديـــهــا
وريــــحُ الحــبّ تحْـمِـلُـني وتــقــذِفُــنـي بِـوَاديـــهــا
لــذَا أقْـسـمـتُ في نفْسي سـأُعـلــنُ كــلّ مَــا فيـها
سـأكـشـفُ لـيـلَ أوراقِـــي أمـــامَ الــنّــاس أُلْـقِـــيـهـا
فـكَــمْ خــبّــأتُ أشـواقِـي وإني- الـيـومَ - أُبْـديهـا
فـهـلْ سـأعـيـشُ في عُـمْـري أُعــانـيـهـا وأُخـفـيـــهـا؟
بهــا قــد عِــشْــتُ أمْنيتي وبي عـــاشـــتْ أمـانـيـــهـا
فـــما أحَـــــدٌ سيُـنـجِـيـني ومـــا أحَـــدٌ سيُـنـجِـيـهـا
ولا الأيــــامُ تُـنسِـيني ولا الـنـسـيـانُ يُنسِيها!

٢٠٠٤م

وقفة
على قبْر خالد بن الوليد

يا سيدي..

عُذرًا تملّكَنِي الحياءْ

ولقد أتيْتكَ آسفًا أمْشِي على درْب الوفاءْ

ماذا أقولُ؟

بأيّ وجْهٍ ألتقيكَ وحولَنا تلكَ الدماءْ؟

إنّي لأشعرُ أنّ قبرَكَ يستغيثُ من البكاءْ

ما هكذا علّمْتنا معْنى البطولهْ!

ما هكذا كانتْ أماراتُ الرّجولهْ!

الحالُ غيرُ الحالِ.. صِرنا الآنَ نلْهو في الخواءْ

أنفاسُنا ما عاد يُحْـيـيها الهواءْ!

والصوتُ يخْـنُـقُه الفضاءْ!

والنّجمُ تشْـنُــقه السماءْ!

* * *

يا سيّدي

العارُ يكْـسو جبْهتي والخِزيُ يعْـتصرُ الشهامهْ

والصمتُ يجْثو فوقَ صدْري كاتـماً نفَـسَ الكَرامهْ

فبراءةُ الأطفالِ ترقُبُ ذُلّـنا

والآنَ تنظرُ خلْفَ أستار الدّموعْ

وسواعدُ الشبّانِ أجْهَدَها الضّنَى

والآنَ تخْطو في طريق (اللا رجوعْ)

والنارُ تَـحْـرقنا وتدفنُ عِـزَّنا

في الخوفِ ما بين الضلوعْ.

❋ ❋ ❋

يا سيدي

يا مَن بجسْمِكَ أشرقتْ كلُّ المعاركْ [١]

ما الجرحُ جُرحا إنّما نجمٌ تلألأ في المهالكْ

ذا سيفُـكَ المسلولُ يَخـنُـقهُ الترابْ

لكنّه وبرغم ضَيّقِ غِـمْده أيضًا يُهابْ

وأراهُ يرفعُ حَدّه متسائلًا: أين الشبابْ؟

---

(١) إشارة إلى قول سيدنا خالد عند موته:(لقد خضت كذا وكذا زحفًا، وما من مكان في جسمي إلا وبه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم..).

هل من يدٍ بي تستعينُ ولا تَـهـابْ؟

تهْوِي على رأس الذئابْ

وتـُـريهمُ كيف العقابْ؟

* * *

يا سيدي

هذي هي اليرموكُ تبْكي مجدَها

ومآذنُ الأُمَويّ تنْعِي أهلَـها

فالعادياتُ المورياتُ غَفَلْنَ عنْ داعي الجهادْ

ولذا البغـاةُ تكاثروا وتجرَّؤوا في كلّ وادْ

واسمعْ بيانَ الغَدْر يُبْلغُهُ لنا صوتُ الرصاصْ

حتّى متى نَـبْـقى على هذا الهوانْ؟

ونُكرّرُ المأساةَ مِن آنٍ لآنْ؟

حتّى متى نهْـفو إلى يومِ الخلاصْ؟

صاحتْ دماءُ الأبرياءْ

ما عادَ يكْفـينا الدعاءْ

ولَكُمْ حياةٌ في القصاصْ!

ولَكُمْ حياةٌ في القصاصْ!

١٠ - ٢٠١٢م

دعْها تَمُرّ سلاما

لــو ذُبْـــــتُ فـيــهـا وئـامــا ... وجــئــتُ أبْــغــي التئاما

أطْــلــقْــتُ تَحنــانَ قلبي ... وغـــابَ عــقْــلي ونـــامـا

ذكَــــرتُ عــيــنَـيــكَ لمّـا ... قـــرأتُ فـيـهـا الـغــــراما

ذكَــــرتُ كــفَّــكَ يــومًـا ... أهْــــدتْ إليَّ كـــلاما

ودفءَ صــوتِــكَ هــذا ... مَـــن هـــاجَ بي الأحـــلاما

فـقـمـتُ نــحْــوَكَ أسْـعـى ... وكــــلُّ شـــوقـي تـسَـامَـى

وهِمْـــتُ حُـبًّـا وقُـربًـا ... ولهـــفـــةً وهُـيـــامـا

لـــو كُــــلُّ هــــذا عَـــراني ... في لحـــظـــةٍ وأقــــامـا

لا تـــأْبَهَـــنْ لي حبيبي ... دَعْـــهـــا تمُـــرُّ سـلاما

٢ - ٢٠١٥م

صغيري

صغيري اليومَ صارَ من الرّجالِ فقَدْ تـرَكَ الرّضاعةَ للعِيالِ

وما عادَ الحبيبُ يقول:"إضّع" بحُسن تـقـرّبٍ وبلِـينِ حالِ

أقـولُ لـهُ: هَـلُـمّ إليّ (ننّا) لنأكلَ (هـمِّ يـمٍّ) كـالجِـمالِ

فَتَأْتِي " لا " بأصبعِهِ جوابًا ويـمْـضِي في دلالٍ واختيالِ

أنـاديـهِ بـلـطـفٍ في هـدوءٍ أهـدْهـدُه وأُغـريـهِ بـمالِ

أخوّفهُ بـ(كلبٍ) أو بـ(قطٍّ) ولي حِـيَـلٌ، فيهزأُ باحتيالي!

فـلا يُثنيهِ وعْـدٌ أو وعيدٌ ولا يُرضيهِ شيءٌ من مقالي

***

ولـكـنْ لا يـرَى عنهُ بديلا فـيـأْتي في خُـضـوعٍ وامتثالِ

أمـدّ إليهِ مِلْعقـتي حثيـثًا فـيـضْربُـها بعُنفٍ وانفعالِ

يبعثرُ ما يشاءُ بـدونِ خوفٍ　　ويـقـذفُ ما يشاءُ ولا يُبالي

فأُرشدُه: أيا (مـروانُ) عيْبٌ　　وفعلُكَ ليسَ من حُسْنِ الفِعَالِ

فيصرِخُ فيَّ: "بابا بسّ بابا"　　فتُطربُني شجاعتُهُ حيالي!

٩ - ٢٠٠٢م

نفس مستباحة

رغـــمَ آيـــاتِ الـفـصـاحَـهْ   وادّعــــــاءات الـنّـصـاحَـهْ

بـــانَ لي الآنَ كَـشَـمـسٍ   أنّ نـفْــسي مُـسـتـبـاحَـهْ

أدركَ الخـــوفُ بقــلبـي   دونَ قـصـدٍ مســتراحَهْ

أيُّ شـــيءٍ لـــي، أرانـــي   خفـتُ مـن كَفّـي رواحَـهْ

والهَـــوَى حـــاصَرَ عقْلي   كـاتـــماً عـنّـي صيـاحَـهْ

والـــذي قـد كـانَ محْـــظو   رًا أتَـــى الـشّــوقُ أبـاحَـهْ

وعَـــرَاني الضـيـقُ حتّى   لم يــدَعْ في النّفْس بـاحَـهْ

كـــلّ هــــذا بــــانَ لمّـــا   لـعِـقَ الـقـلـبُ جـراحَـهْ

ورمَـــــــى الحـــــزنُ على   عيْـنَيّ في صمْتٍ وشاحَهْ

لــكـنِ الـصـبرُ تـسـامَـى   مــنْ يـقـيـنـي وأزاحَــــهْ

لـو بـصَـدري الـيـومَ ضيقٌ إنّ في عـزْمـي انـشراحَـهْ

فـاسـمـعـوا لي يـا رفـاقـي واغْـمُـروني بـالـسّـماحَـهْ

لـيـس صـدقًـا مـا ادّعَـوهُ أنّ بـعـضَ المـوت راحَـهْ!

ميراث الجهل

رُجّـي الجميعَ كَفَانا منهمُ عَـبَثا

ولْتَذْكري في رُبَـا التّاريخِ ما حَدَثا

رُجّي الجميعَ فكَمْ في النّاس من زَبَدٍ

يـا فتنةً؛ ليَمِيزَ اللهُ مَـن خَبُثا

ولْتكْشِفى عَنْ وُجُـوهِ الزّيفِ أقْنعةً

حـتّى تَرَى العينُ مَن وفّى ومَن حَنـثا

يا رُبَّ مَن قالَ إنّ الصدقَ يمْلؤُني

لكنّهُ حـينَ ألْفَى الجـدَّ مـا لبِثا

أنْ حادَ عَن وجههِ مُسْتشرفًا عَرَضًا

بـل إنّــهُ وأمـــامَ المُـغْـــريـاتِ جَـثا

لطفًا إلهِي، فبعضُ النّاسِ قد وَرِثوا

جهْلًا، ويا بؤسَ مَن للجهلِ قدْ وَرِثا

يظلّ ينفثُ فينا حِقْدَه كَرِهًا

وكلَّ تُرْبٍ على رأْس الكرامِ حَثا

فَعَنْ محاسِنِهمْ يغُضُّ أعْيُنَهُ

وعن مثالِبهمْ بالكِذْبِ قدْ بَحثا

هذي طبائعُ أهلِّ الشّرّ لا تَهِنوا

فعادةُ الجُهَلا أنْ يقْصدُوا الرّوثا!

إنّ الكريمَ لطِيبِ الخَلق ملْتمسٌ

أمّا اللئيمُ نراهُ يطْلبُ الخَبَثا!

قَطْر النّدى

في غفلةٍ والشمسُ تدْنو للصعودْ

والصبحُ يُوشكُ أنْ يقومَ من الرقودْ

قـــامَ الـــنّـــدَى متَسلّلًا مـتَرَسّـلا

ومَـــضَى يُقبّلُ حانيًا خـدَ الــورودْ

وأقــــامَ في قُــبُــــلاتــهِ مُتلطّفًا

وسهَا عنِ الإشراقِ في اليوم الجديدْ

***

الـشـمـسُ لمّــا أبـصرتْـه تـضَرّمـتْ

مِن غَـيْرةٍ عصَفَتْ بغيْراتِ الحسودْ

وتـعـزّمـتْ في نفْسِها شرًّا بـهِ

تُـرْدِيـهِ بَـخْـرًا في الهــواءِ بلا وجـودْ

***

لكنّها ما إنْ رأتْ أُنْـسَ الـورودِ (م)

وأنّـــه نـــالَ الخـــدودَ بـلا صُـــدودْ

قـالـتْ تعاتبُ نفسَها وتلومُها:

أملكتِ دونَ الخَلْقِ قلْـبًا من حديدْ؟

فلْتَتْركِي قـطْـرَ الـنّـدَى وورودَهُ

يتواصلانِ بــدُونِ خــوفٍ أو قيودْ

❋ ❋ ❋

وبـرجـفـةٍ شـعُـرَ الـنّـدى بمكانهِ

فـوقَ الـورودِ فقامَ يخْشى مِن وعيدْ

وبـكـلِّ صمتٍ راحَ يُسقط نفسَهُ

لم يـدْرِ أنّ الشمسَ تنظُرُ مِن بَعيدْ

❋ ❋ ❋

فتبسّمتْ شمسُ الصباحِ وأنْبأتْهُ (م)

بـأنّهـا سـمـحَـتْ بتقبيلِ الخـدودْ

فـــأرادَ أخْـــرى أنْ يـعـودَ مكانَهُ

لكنّه لم يسْتطعْ عَـــوْدَ الـقـدودْ

ما فاتَ مِنْ عُمْرِ الفـتَى لا لنْ يعودْ

ما فاتَ مِنْ عُمْرِ الفـتَى لا لن يعودْ

١١ - ١٩٩٣م

السكون المميت

اللَيلُ جاءَ معَ السكونِ فأنكرتْ رُوحـي مجيئَهْ

ما حاجتي لمجيئهِ والنفسُ بالنجوى مليئهْ؟!

فَطَغَى الشعورُ بـأنّـهُ يغتالُ آمـالي البريئهْ

قلبي تغشّاهُ الدّجَى هل من حبيبٍ كي يضيئهْ؟

تـاللهِ لولا اللهُ لانْـشـرحتْ به نفْسي الجريئهْ

وغـرقـتُ فيه بـلَـذّةِ الدّنيا وأنـفـاسٍ هنيئهْ

لكنّـني خفتُ النّدامةَ في ظلاماتِ الخطيئهْ

فجَرَعْتُ صبْري ما استكنـتُ لرغبةٍ عنْدي خبيئهْ

ونظرتُ عَـلّي في غـدٍ سأنامُ نشْوَى بالمشيئهْ

٢ - ٢٠١٣م

سحابة الرشيد

يا طيورَ الإنشادِ هيّا أعيدي ردّدي في الوجودِ حُلْوَ النّشيدِ
وارفـعِي كُـلّ هامةٍ للثريا واذْكري بالفَخارِ عهْدَ الرّشيدِ
في اعتزازٍ أشار هـارونُ يومًا للسّحاباتِ، قالَ قولَ السّديدِ:
شرّقي أو فغرّبي سوف يُؤْتَى بـالخَـرَاجِ من كـلّ فـجٍّ بعـيدِ
هكذا كـنّا يا رفـاقُ كِرامًا نمْتَطِي المجْدَ في مواكبِ عِيدِ
نزرعُ الخيرَ للوَرَى، لهْفَ نفْسي كيف نغْدو في النّاس مثلَ الحَصيدِ ؟

***

يا سحاباتُ، للرّشيدِ ودَاعا كلُّ نبْتٍ مِن خيْرِ غيْثِك ضاعا
حين أمْسَيْنا للخلافِ عَبيدًا فافْـترقنا وكُـلُّ رُكْـنٍ تدَاعى
حينَ أقْصانا جهْلُـنا فغرقْـنا في بــلاءٍ ومـا وجَـدْنـا شراعا
واستغـاثتْ بـنَا المـروءةُ لكنْ ما منحْـنا مَنْ يسْتغيثُ سماعا

بل مَنحْنا طعامَنا لبُغاةٍ ثم نِمْنا رهنَ الهوانِ جِياعا

للعِدَى خلّينا الصدَارةَ طوْعًا وظلَلْنا وراءَهمْ أتْباعا!

***

فاستَمعْ لي يا مَن تُرجّي غَلْبا لو بصدقٍ ترْجو المعالي كَسْبا

وحّدِ الصّفَ لا تدَعْ لحَقُودٍ فرصةً كي يعِيثَ فينا حَربا

صحّحِ التاريخَ المُزيّفَ، هيّا أهْرقِ الكاساتِ المليئةَ كِذْبا

لا تَلُمْ مَن عاشَ الحياةَ كئيبًا ما عَسَى يفعلُ المُرَوَّعُ قَلْبا؟!

أطْعِمِ النّاسَ عِزّةً وفَخارًا وارِوهمْ بالإحْسانِ قُرْبًا وحُبّا

عندَها يستقيمُ نبضُ الأماني وترَانا في الحَقّ ندْعو رَبّا

٢ - ٢٠١٠م

يُـتْم الكبير

علمتُ اليتيمَ يتيمَ الصغرْ ... ولكنْ فما بـالُ يُتْم الكبرْ؟

فحـقًّا لَيُـتمُ الصـغـيرِ مرارٌ ... ولـكـنَّ يـتـمَ الـكـبـيرِ أمَـــرّ

فمَن شَبّ في الـقَـحْطِ لا يَشْتـكي ... جـفـافًـا كـمَـنْ ذاقَ رِيَّ المطَرْ

ومَـنْ كـانَ أكْـمَهَ هـل يـسْـتوي ... ومَن كُفّ فيهِ منـارُ البصَرْ؟

ومَـنْ أدركَ الأمـنَ فـي قـلـبـهِ ... حَـرِيٌّ بـهِ أن يَـحُـسَّ الخطَرْ

سـيُشعِـرُ بـالـيُـتْـمِ فَـقْـدُ الأبِ ... ولو كانَ الابـنُ عظيمَ الأثَـرْ!

فـلا تعْجـبوا يـا رفـاقـي إذا ... شجُوني عرَتني، ودمْعي انهَمَرْ

١٠ - ٢٠٠٤م

صراخ الصمت

وصـــمـــتُـــك صَـــمّ آذاني وأشْـــعـــلَ نـــارَ وجـــداني

وبَـــثّ الحُـــزنَ في نفْسي وأرّقـــنـــي وأعْـــيـــاني

وســـارتْ خُـطـوتي حَـيْرى بـــلا هَـــدْيٍ وبُـــرهـــانِ

وبـــاتـــتْ هَـــدْأتي غَـرْقـي بـيـمِّ ضـجـيـجِ أحْـــزاني

صراخُ الصمْتِ أزعَجَني وهـــذا فـــوقَ إمـكـاني

بـــربّـــكِ فانطقي صِيحي وثُـــوري مـثـلَ بُـرکـانِ

لـيـمـلأَ صـوتُـكِ الـدّنـيـا يُـــزلـــزلُ أيَّ أركـــانِ

صياحُكِ ســوفَ يُسْعِدُني فـهـذا الـصّـمـتُ أضْـنـاني

وحـــينَ أراكِ ثـــائـــرةً سُـكـونُ الـلـيـلِ يغْشاني

٥ - ٢٠١٣م

السّد المنيع

أدامَ اللهُ وُدّكــــمُ جميـعَا	وأعْـلَى نجْمَـكمْ فسَمَا رفيـعَا
وأجْـرَى نهرَ وصْلِـكمُ زمانًا	فأنبتَ ذِكْـرُكـمْ زهْـرًا بديعَا
كفاكُمْ ربُّـنا أضغانَ نفْسٍ	فكانَ القلبُ مخمومًا مطيـعَا
وظـلّ هـواكُـمُ تبَـعًا لدِينٍ	ولم يَـكُ للعِدَى يومًا تبيـعَا
وصانَ الجَمْعَ مِن أحقادِ قومٍ	رأَوْا في وُدّكـمْ أمـرًا مُريـعَا
فـرُبّ سعَى حسودٌ في شقاقٍ	ورُبّ رأَى حَقودٌ أن يُشيعَا
خـلافًـا بينَـنَا يـومًـا ولكنْ	علمتُ اللهَ للدّاعي سميعَا
فأدْعو اللهَ دونَ الخُلْفِ يَبْـقَى	رضـا مـولاكـمُ سـدًّا منيـعَا

بوَحْدتكمْ، خريفُ الجفْوِ ينْأَى   وتـغْـدُو كُـلُّ دُنياكم ربيـعَا
يلينُ الصخرُ في يدِكُمْ حياءً   ويغْـفو الصّقرُ في حِجْرٍ وديعَا
فمَنْ بالحقّ يسعى لا يُبالي   ومَن بالهَدْي يمْـضي لنْ يَضيعَا

١٠ - ٢٠١١م

لا تحزني... وتبَسّمي

ما زالتِ النجماتُ تلمعُ باسماتٍ في السماءْ

تُومِي بطَرْفِ الحُسْنِ للعشاق في حِضْنِ المساءْ

وتداعبُ الأقمارَ والسُّمّارَ تشْدو بالضياءْ

لم تخشَ غدرَ الليل أو هَـوْلَ الفضاءْ

رفْـــقًا بنفْسكِ دائمًا ولترْحَمِي

لا تحزني.. وتبسّـمي

***

ما زالت الأرحامُ تُهْدي كلَّ يومٍ للوجودِ وللبَشَرْ

رغمَ اختناقِ النّورِ حينًا في وليدٍ يُنْتَظَرْ

ما زال صافي الماءِ يجْري في النَّهَرْ

متخطّـيًا كلَّ السدودِ أو الحدودِ يجيءُ لا يخْشى الخطرْ

والموجُ يعْشقُ شَطَّهُ رغمَ الذي يلقاهُ من طولِ السفَرْ

فَلِمَ التشاغلُ بالهموم؟! تكلمّي

لا تَحْزني.. وتبسّمي

***

ما زالت الأطيارُ تصْدحُ في الغصونِ ولم تَمَلّ

رغْمَ اقتناصِ الصيدِ منها

واشتدادِ البردِ عاشتْ لم يغِبْ عنها الأملْ

ما زالتِ الأزهارُ ترسلُ عطْرَهَا

في كلِّ ناحيةٍ شفاءً من عِلَلْ

رغمَ التفافِ الشوكِ حولَ قَوَامِها لكنّها

بالشوكِ من عبثِ الأيادِي تحْـتمي

لا تَحْزني.. وتبسّمي

***

ما زالتِ الآمالُ مشرقةً على وجْهِ الصغارْ

وتداعبُ الأحلامُ وجْناتِ الطفولةِ رغمَ زلاتِ الكبارْ

والحبُّ يبْدو في احمرارِ الخَدِّ

عفوًا واستباقِ الودِّ من دارٍ لدارْ

في كلِّ يومٍ مُقبلٍ

يَفْترّ ثغرُ الشّمسِ عنْ ضوء النهارْ

فتصبّري وتجمّلي وتنعّمِي

لا تَحْزني.. وتبسّمي

١٠ – ٢٠١٢م

أريج الأخلاق

تـبــاركَ – يــا فـتــاتي – مَــن بَــراكِ

ومِــــنْ كـــلِّ المـحـامدِ قــد حَـبـاكِ

أَرَى الأخْــــلاقَ فـيـكِ، لهـا أريـجٌ

يُحـــدّثــنـــا بـــشيءٍ مِـــن هُـــداكِ

وحُـسْـنُ السَّمْتِ منكِ يشعُّ بسْما

أُعِــيــذكِ مــن حَــســودٍ قــد رآكِ

حــيــاءُكِ مــنّــةٌ، فــبــهِ تَــسَــامَــي

فــما أنــقَــى ومــا أتــقَــى نَــــدَاكِ!

وأدْعُـــــو اللهَ مِـــن أعـــماقِ قلْبي

تــسِــيرُ عــلى الهُــدى دومًـــا خُــطـاكِ

٨ – ٢٠١٤م

ثياب باكية

هــذِي ثـيـابي لم تــزلْ فيها الأغــاني

وأشــمّ منها في أسًــى عطرَ الأمـاني

طـافـتْ بـبـالي أمْـنـيـاتِي كلُّـها

فأنا العروسُ وذاكَ حقّي في الأمانِ

وضّــأتُ قلْبي بالسعادة والرّضا

يمّمتُ روحِـي نحْوَ أطيافِ المَعَاني

وكَحَلتُ عيْـني نبـضَ حُلمٍ باسمٍ

ولبستُ ثوبَ الأنسِ في روضِ الزمانِ

أنـا لستُ أحْيَا عالَمي الأرضيَ بلْ

لي عــالمٌ أحـيـاهُ نَــضْرا في كِـيـاني

فوجَدتني حلّقتُ فـوقَ مشاعري

حـتّى ارتقيتُ إلى الفضاءِ بكل شاني

عزفتْ شفاهِي في النّجومِ لُحونَها

فسمعتُ في الـشريـان تَحنانًا غَـذَاني

لكنّـني قـسْرا أفَـقْـتُ، وفُوجئتْ

رُوحـــي بـأنّي لمْ أغـــادرْ مـن مكاني

فهويتُ من أعْـلَى سحابٍ للمُـنَى

ووجـدّتُـنـي أبْـكـي وآمـــالي تُعاني

هـــذي ثـيـــابي دمـعُــهـا مـتـدفّـقٌ

فـالمـوتُ أظـمـأ فرْحـتي وحناني

٤ - ٢٠١٣م

مأساة أم

وسقَطْتُ في هَمٍّ عَتِيّ مَنْ يا تُرى يرنو إلي؟!
وسقطتُ وحْدي في الدّجى ما اسطعتُ أصرخُ: يا بُنيّ
عجزتْ هنا شيْخوختي هيهاتَ من عزمٍ قويّ
فبقيتُ حتّى الصبحِ ما أحدٌ دَرَى منهمْ: بَنيّ!
وظلللتُ أرقبُ دقَّ با بِ البيتِ مِنْ طَرْفٍ خَفيّ!
مَن ذا يُقيلُ تعَثّري؟ مَنْ يا تُرى يَحْنو عليّ؟!
فلقدْ شقِيتُ بوَحْدتي لما مَضَى زوجِي الوَفِيّ

***

كَمْ ضَجّ هذا البيتُ بالـ أطفالِ في مَرَحٍ جَلِيّ
يتَضاحكونَ يُهَرولو نَ وبالمُنَى.. كُلٌّ حَفِيّ
هذِي تمنّتْ لُعبةً ذا مالَ للرطَبِ الجَنِيّ

تـلـهُـو هـنـاكَ صبيـةٌ وهـنـا يـدَاعـبـني صَـبـيّ
الـبـرُّ في نـظـراتهـمْ مـا فيـهـمُ أَحَـدٌ عَـصِيّ
والحُـسْـنُ في بسماتهم يـبْـدونَ كـالـزّهـرِ الـنّـديّ
ودعَـوتُ ربّي خـالـقـي بـضراعـةِ الـقـلـبِ الـزّكـيّ
يـغـشَـى الـفـلاحُ خُـطـاهـمُ وأجـابَـنِـي ربّي الـعـليّ

***

كَـبُرَ الـصـغـارُ فـأقْـبِـلي أيْ يـا سـعـادةُ بـالـعَـشيّ
ومَـضَـوا يجـدّونَ الخُـطَـا مـا عـادَ مِـن أحـدٍ لـدَيّ
شـقّـوا الـطـريـقَ وغُـيّـبـوا مـا عـادَ يـطـرُقُـنـي وليّ
والآنَ بَـعْـدَ مُـضـيّـهـم يـشـتـاقـهـمْ بـيـتٌ خَـليّ
أنـا لا أقـولُ بـأنهـمْ عَـقّـوا فـما فيـهـم شـقـيّ
أبـدًا ولـكـنْ شـدّهـم سـعْـيُ الحـيـاة لـكُـلّ حـيّ
يـاربُّ فـاقْـبـلْ عُـذرَهـمْ رُحْمـاكَ مـن أجْـلِ النّبيّ!

٣ – ٢٠١٠ م

غرور أنت يا دنيا

غــرورٌ أنــتِ يـا دنيا غــرورُ ومنْ يركَنْ إليكِ جَنَاهُ زورُ

فلَسْتِ بـدارِ أمْـنٍ أو سرورٍ يعزّ الأمــنُ فيكِ أو الـسرورُ

نـحُـسُّ سكينةً فيها ولكنْ نرى البركانَ في طـْرفٍ يثورُ

وتبْدُو للعُـيونِ ريـاضَ بِشْرٍ ونُـدركُ أنّ هذا الـرّوضَ بُورُ

فيشْعرُ بعضُنا بهناءِ عيْـشٍ ويأتي النّسمُ يصْحَـبُهُ العبيرُ

فإذْ بالرّيحِ تعْصِفُ كاسحاتٍ فتخْـبُو النّارُ، تنكَـفئُ القدورُ

يدورُ الناسُ في غَربٍ وشرقٍ ويأتي الموتُ يسْحقُ مَنْ يدورُ

فَـذَا بيتٌ تَسامَى في شموخٍ تضَاءلُ جنْبَ زينَتِهِ القصورُ

بَـدَا عُطْلًا أمام العَيْنِ وانظرْ دمــوعَ عـيـونِـهِ حـزنًـا تمُــورُ

على أُنْسِ الأحبّةِ كيف أمسَوا وقدْ ضمّتْ شموسَهمُ القبورُ

على شهْدِ التّلاقي صار مُرًّا بفقْدهمُ، وقد مَـرّتْ عُصورُ

فـلا يَـغْــرُرْكِ يـا دُنْــيــايَ أني عــلى آلامِ فُـرْقَـتِـهـمْ صبورُ

سيَبْقَى ذِكْرُهمْ نَـضْرا بقلْبي وذِكْـرُ أحبَّـتي في الـدَّرْبِ نورُ

٢٠١٠م

عمّو

يـا صـحـابًـا لي هـلُـمّـوا وانــظــروا أمْـــرًا يَهُـــمّ

مَـــرّ بي عـــمـري سريـعًـا وأراني صرتُ (عـمّـو)

ذاتَ يـــومٍ في إيـــابي أبـتـغـي بـعـضَ الـطِـلابِ

لمْ يــفــارقْــنــي شـبـابي لم يـكـنْ في الـظـنّ (عـمّـو)

قــلــتُ: فـضْـلًا ناوليني ذاكَ، عــفـوًا سامحيني

صـــوتُ إيـــماني يقيـني رغـــمَ أنّي لـسـتُ (عـمّـو)

فــأجــابــتْ في حـيـاءِ ونَــــدَى قــطْــرِ الــسماءِ

وابــتــســامٍ كـالـضـيـاءِ هــاكَ مـا تبْغيهِ (عـمّـو)

خِـلـتُ سـهْـماً قـد رَمـاني وشـجَــاني مـا شجاني

يـا تُـــرَى مـــاذا دهَـــاني؟ مَـنْ تُـرَى نـادتْـهُ (عـمّـو)؟

وتلفّتُ ورائي ... علّ لمْ تقصدْ ندائي
كنتُ وحْدي يا عنائي! ... إنّني المدْعو بـ (عمّو)
وإلى المرآةِ عُدْتُ ... ودهِشْتُ إذْ نظرتُ
هل أنا مَنْ قدْ رأيتُ! ... هل غدوتُ الآنَ (عمّو)؟
إنّهُ لونٌ مريبْ ... في دُجَى شَعْري عجيبْ
ربّما هذا المَشِيبْ ... ربّما أمْسيتُ (عمّو)
مَرّ يا أصحاب عمري ... دونما بالمَرّ أدري
كان صبحُ اليومِ بَذْري ... صرتُ عندَ الظُّهْرِ(عمّو)
آهِ من تلكَ السنينْ ... كلُّ أنفاسي حنينْ
نحوَ فرْحٍ أو أنينْ ... كانَ فيها قبلَ (عمّو)

يـا تُــــرى مــــاذا سـأَلْـقـى؟ هــل سـأهْـنَـا أم سـأشْـقَـى؟

إنّــــي أصــبــحــتُ حــقًّا في قــطــارِ الــعُـمْـر (عــمّـو)

رَبّ فــاغــفــرْ ســيّــئـاتي رَبّ واســـــترْ كــــلّ آتِ

ربّـــــما طــــالــــتْ حــيــاتي صرتُ (جــدّو) بعْد (عمّو)

٥ – ٢٠١٠م

بعضُ أنفاسي

إنّي مدَحتُ ومدْحي بعضُ أنفاسي

عُــذرًا تجــرّأتُ لكنْ لستُ بالنّاسي

مـدْحُ الكرامِ يزينُ النفسَ يُؤْنسُها

وإن في مـدحِـكـمْ زادًا لإيناسي

لا يُنقِصُ الشمسَ مدْحُ القاصرينَ لها

فــاللهُ يحــمــدُهُ كــلُّ مــنَ الــنّــاسِ!

١١ - ٢٠١٢م

السنبلة المحترقة

سنابلُنا تحْـدو الضياءَ من العَتَمْ

وتــرفــعُ لله الــرجــاءَ بــلا ســأمْ

تــصــلّي بــمــحــراب الــنــماءِ تبتّلا

وتَبْـكي فينمو من ضراعاتها العَلَمْ

وتـعـزفُ بـالآمـالِ ألحـانَ فَرْحِـها

تحــاولُ أنْ تــرقَــى عــلى نــبْرةِ الألمْ

وتــرســلُ لـلأكــوان آيــاتِ بِـشْرِهــا

وتلهجُ بالإحسانِ والحُسْنِ والكَرَمْ

وتخْـفِـضُ لـلـخـيرْ الجَـنـاحَ بـعِـزةٍ

ولكنّ أهــلَ الــشّرّ يـرمـونَ بالتّهمْ

يقولونَ : كيفَ النورُ يملأُ روحَنا؟

وكيفَ سماءُ الطّهرِ تنهَلُّ بالنِّعمْ؟

فإذْ بالقلوبِ السّودِ يشتاطُ بُغضُها

لتَنْكأَ جُرحَ الأمّ، والجرحُ ما التَأمْ

فتشعلُ في كلّ الحقولِ حقودَها

حريقًا، على الأحلامِ قد هاجَ والتَهَمْ

ولكنّ غاياتِي تُضِيء، وخُطْوَتي

تؤذنُ كيْ تُسمعَ مَنْ صَدّهُ الصّممْ

فسِرتُ على دربِ المعَالي ولمْ أقفْ

وغنّيتُ في ليْلِ الأمانِي ولمْ أنمْ!

٥ - ٢٠١٣م

معلمي

إليكَ يا سيّدي أُهْدِي تحيّاتي

يا صاحبَ الفضْلِ في ماضٍ وفي آتِ

مِنْ بينِ كفّيكَ فاضَ الخيرُ مبتدِرًا

أرضِي المشُوقةَ يـْروي لي صباباتِي

يا وارثَ الأنبيا نُبْلًا ومعْرفةً

رسالةُ العلمِ من بعْض الرسالاتِ

هذي الملائكُ ترْجو الله مغفرةً

فأنتَ تسْمو على أهلِ العباداتِ

كذا الخلائقُ قد قامتْ بفطْرتها

تُهْديكَ عِرفانها أزْكي التحيّاتِ

الحـــوتُ يـدْعـو بـدعـواتٍ مباركةٍ

والـطـيرُ أمّــنَ في جَــوّ السمواتِ

يا خُطْوةَ الحـقّ، يا ترياقَ ظُلْمتنا،

كـالـبـدرِ أنـــتَ مـنـيرٌ بـينَ نـجْـماتِ

يا كِلْمةَ الصدقِ، يا إشراقَ نهْضَتِنا،

مَنْ ذا يوازيكَ في تلكَ الكراماتِ؟

* * *

يا سيّدي أنتَ عندَ الخوفِ لي سكنٌ

يا بلْسمَ الــرّوحِ من هَــمٍّ وعـلاتِ

كَـمْ ذا نظرتَ بطرفِ الحُـبّ في ثقةٍ

قــرأتَ في الـعـينْ أنَّــاتي وحـاجـاتي

وجئتَ ترْبتُ في لُطْفٍ على كَتِـفي

من رقّــةِ القلبِ تَهْديني ببسْماتِ

أنــتَ الــذي في رُبــاهُ الــروحُ هائمةٌ

أنــتَ الــذي في ســماهُ نــورُ نجْماتي

وأنـــتَ عند بـيـانِ الـنـفْـسِ مِـرآتي

وأنــتَ عند هياجْ اليـأسِ منْجاتي

قطْرة شوق

أشْعلتِ نارَ الشّوقِ في الأعماقِ
وتركْتِها تـأتي على الأوراقِ

لو كانَ شوقُكِ مثلَ شوقي حاضرًا
ما غبتِ عـنّي طرفةَ الأحداقِ

أو كنتِ عطْشَى مثلما أنا ظامئٌ
ما ذاقَ قلْـبي لوعةً بفراقِ

وسقيتِ رُوحي من حنانكِ رحمةً
أجملْ بحبّكِ - فِتْـنَتي - من ساقِ

قد كنتُ أحسبُني أقودُ مشاعري
لكنْ وجدتُ مشاعري أشواقي

فاستسلمتْ نفْـسي إليكِ محبةً
ورضيتُ منكِ بقطْرةِ المشتاقِ

١١ - ٢٠١٢م

نور ونار

ألا قُمْ لتلبسَ تاجَ الفخارْ

وخَلِّ الظلامَ ولَبِّ النهارْ

لكَمْ حاولَ الظالمون طويلا

لكَيْ يُغـمضوا عنكَ عينَ الفنارْ

وقصّــوا جناحَكَ من حِقدهمْ

لكَي يَســلـُبــوا منكَ أيَّ انتصارْ

فغشّــاكَ غَدرٌ وظلمٌ رجيمْ

وأقصاكَ فـُجـرٌ وعـهْـدٌ سقيمْ

وقد غبتَ دهْرًا وراءَ الستارْ

فآنَ الأوانُ لكي تجْتـني

جميلَ المعاني وطيبَ الثمارْ

* * *

رأينا الصبيةَ في حُزنـها

تُجَرجرُ في حسرةٍ ثوبَـها

تريدُ الصياحَ ولكنـها

على شفَتَـيْها الحروفُ تنامْ

وتبحثُ عن مُـنْـيةٍ عَـلـّـها

ترى نبضَـها في بقايا الحطامْ

فتَاهَتْ وشاهَتْ وضلـّـتْ رُباها

وضمّـت خُطاها صحـارَى اللئامْ

وتنظرُ للأفْقِ عَلّ حبيـبًا

سيأتي قريـبًا وراءَ الغمامْ

ويستـرُ ما قد تَبَـقّـى لـها

يُهَـدهدُ خـفْـقـاتِها بالسّلامْ

* * *

وقد جئتَ أنتَ بلطفٍ إليها

وما زلتَ تحْـنو بعطفٍ عليها

فأنتَ الذي قدْ أبَنْتَ الكلامْ

وأنتَ الذي قد رفَعْتَ الرّكامْ

وأنتَ الذي قد كشفتَ اللثامْ

لقدْ جئتَ تطـلـبُها من بعيدْ

وتـُـلبسُــها ثوبَ عِزّ جديدْ

وتخْلعُ عنها ثيابَ العِـثارْ

* * *

ولكنْ أتانا غَرورٌ كذوبْ

يُخادعُ في النّاس مثلَ اللعوبْ

ويُوهمُهمْ كَذِبًا أنّهُ

عمودُ الفَخَارِ ورأسُ القرارْ

فــعِشْـــتَ الحياةَ بعيدًا بعيدا

وبتّ بحُزنٍ وحيدًا وحيدا

وعـلـّـك يومًا دمعتَ وقلتَ:

إلهي، فمَنْ حَقـُّـهُ الافتخارْ؟!

وحتَّامَ نرضَى بذاكَ العَوَارْ؟!

❊ ❊ ❊

ومعْ ذا ظلَلتَ تَهُزّ الجبينْ

فما كانَ مثلُكَ أنْ يستـكينْ

وحاشا قناتُكَ يومًا تلينْ

فها عادَ حقُّكَ يا قائدا

فعِشْ في معالي الدُّنا سيّدا

سنهتفُ باسمكَ طولَ المَدَى

ففي خُطْوةِ الوُدّ رأسُكَ نورٌ

وفي جفْوةِ الصدّ بأسُك نارْ

❊ ❊ ❊

وهذى فتاتُكَ يا صاحبي

تسيرُ على عِزّها الطيّبِ

تهادَى عروسًا ومَنْ مثلُها

لها في المعالي ذُرَى الكوكبِ؟

وتبْسمُ للأمنيات دلالا

وتشربُ مِن مجْدها الصّيّبِ

فأبشرْ فقدْ غابَ عنا الظلامْ

وقدْ ملأ الأرضَ ضوءُ النهارْ!

كوني كما ترضين

كَـفَـى، فلْتتْرِكي خـوفَ الشجونِ

وثُـــوري، حـرّكـي مـاءَ الـركـونِ

ألا لا تــرْتَــضِي بـعـدُ انـقـيـادًا

فـقُـومِـي، حــرّضي كـلَّ الغصونِ

لِـتُـسـقـطَ كـلَّ عُــرْفٍ فـيـه قيدٌ

ودَعْـــكِ مـنَ الـتّـشـدّقِ في المـتـونِ

فليسَ الـسّـترُ في التفكيرِ طُـهْـرًا

ولــكــنْ فـيـهِ أكْـــرِمْ بـالمـجـونِ

وحسبُكِ في خُطا التّحريرِ دَومًـا

بـــأنّــكِ لــلــمــكــارمِ لمْ تخـوني

ولـو قـالـوا: جُـنـنـتِ، فأبلغيهمْ

بــأنّي عـاشـقٌ وجْــهَ الـفُــنـونِ

جُـنـونُـكِ متْعةٌ للنّـفْسِ حَتـما

وحاشا- يـا حبيبةُ - أنْ تَهُـوني

فَــزِيــدِي جِـــدّةً نُـبـلاً فـخـارًا

وزيــدِي كيفَ شئتِ مـن الجُـنـونِ

فـما أنْـــدَى كـلامَـكِ في سَـماَعـي!

ومـا أحْــلَى صبـاحَـكِ في عُـيـوني!

وإنّـــا لــنْ نـعـيـشَ سِـــوَى حـيـاةٍ

فحتامَ الـرضـاءُ بـذِي السّجونِ؟!

ألا فَـتَــنَــفّـسي الآنَ انطـلاقًا

وكُـــوني مثلما تـرضــينَ.. كُـوني.

١٠ - ٢٠١٢م

الشاعر الحادي

نـــبرَاتُ شـــدْوِك راحـــةٌ لـفـؤادي

نبَضاتُ خـطْـوِكَ سـاحـةٌ لجيادي

وحُـــداءُ قلبكَ فـرْحـةٌ لمشاعري

ورواءُ دربِـــكَ نـفْـحـةٌ لــودادي

مِن نُبْلِ سعْيكَ أستَحِثُّ عزيمـتي

لتَفيضَ في جنَباتِ ذاكَ الـوادي

مِن حُلو صوتِكَ قد غَزلتُ مَـودّتي

وأذبـــتُ حُـبَّـكَ سُـكّـرًا بـمِـدادي

فــأتــتْ حــروفي كـلُّــهـا بـرّاقـةً

بـيَـدِ الجـــمالِ ونــشْــوةِ الإسـعـادِ

أنــتَ الــذي مــلأَ الحـيــاةَ نـضــارةً

مُــذْ صرْخـــةِ الــترّحــالِ في المـيــلادِ

ومنحتَ شِـعْـرَكَ للقلوبِ مَـسَرّةً

وبعثتَ بِـَشْرِكَ في الـكُـروبِ يُنادي

الـعــزُّ يــرســمُ في جبينكَ صــورةً

والعزمُ في صفحاتِ وجْهِكَ بادي

مــا زلــتَ رغــمَ قــســاوةِ الــبـيــداءِ لا

تــرضَى الـرّكـونَ لوحْشةِ الإجْـهـادِ

بـل تمْتطِي ظَـهْـرَ الـرّمــالِ بـعِـزّةٍ

يــنْــســابُ فيها طَــيّــبُ الإنْــشــادِ

اهْـدِ النفوسَ بحُلوِ شَــدْوِكَ داوِهــا

فـــالآهُ تمــلأُ حُـــرْقـــةَ الأكْـــبــادِ

ولتُهدِها أنــداءَ شِـعْـرِكَ وارْوِهــا

بــالحــبِّ زوِّدْهـــا جمـيـلَ الـــزادِ

واهمِــزْ بصوتكَ عزْمَها، أحلامَها

لـتَـهُـبَّ ثـائـرةً عـلى الأحْـــقـادِ

ولئِنْ مُنعتَ من الغِناءِ فلا تَخَفْ

ستـعـودُ صَـدّاحًـا لَـدَى الميعادِ

ويعودُ نجمُكَ؛ فالقصائدُ كلُّها

صــارتْ ضـيـاءً غاضبًا يـا حـادي

٢٠ - ١٠ - ٢٠١٥م

غيوم الحزن..!

ارفَـعْ غُـيـومَ الحُـــزْنِ إنّــكَ مؤمنُ

مـا دُمـــتَ حـيًّـا كـلُّ شيءٍ ممكنُ

ارفـعْ غيومَ الحــزنِ أعْـلِـنْ في المَلا

أنَّ الـرّضـا بقضاء ربّــكَ مأمنُ

أنّ الــفـؤادَ ولَــو تمـلّـكـهُ الأسَـى

سيـظـلّ نــورُ اللهِ فـيـهِ يـسْـكُـنُ

مــاذا يُصيبكَ في حياتِكَ غـيرَ ما

شــاءَ الإلـــهُ؟ فللمَشيئةِ نُـذْعـنُ

مهما تـتـابَـعَـتِ الخُـطُـوبُ فإنّها

في جـنْـبِ فـضْـلِ اللهِ أمْـــرٌ هـيّنٌ

٢٠١٤م

الانحياز للتراث والتجديد المنضبط

قراءة نقدية في ديوان (الحادي)

الشاعر الأستاذ

مجدي محمود نجم

تهيئة:

ظل الشعر العربي طوال ما يقرب من ألفي عام هو ذلك السحر اللغوي الذي بهر العرب، وأبرز القدرات الأسطورية لهذه اللغة التي تطورت ونضجت في فترة زمنية قياسية، حتى وصلت في القرن الثالث قبل الهجرة إلى ذلك المستوى المذهل، والقدرة اللانهائية على توليد الألفاظ والتراكيب اللغوية، وتميزت أصواتها بقدرات إيقاعية وموسيقية ثرية أدهشت أهلها أنفسهم؛ فسطَّروا المستوى الأعلى منها (الشعر) بماء الذهب وعلقوه على أستار الكعبة، كأنما أعدت تلك اللغة العربية بمعجزة إلهية؛ لتكون وعاءً لكتاب الله الخاتم المحفوظ بقدرته من كل تغيير وتبديل.

وقد تبوَّأ الشعر مكانه كفن العربية الأول الذي يحفظ تاريخها وأحداثها، ويشيد بمفاخرها وأمجادها على المستوى القبلي في الجاهلية، وعلى المستوى القومي في الإسلام، كما كان الفنَ المعبّر عن خلجات النفس الإنسانية، ومشاعرها، ووجدانها، وأفكارها، وأداة للكسب بالمديح، أو الردع بالهجاء.

وفي الآونة الأخيرة ظهر ما يسمى بقصيدة النثر، التي غرق فيها الكثير من الشعراء حيث استسهلوا كتابات شديدة الغموض من ناحية، وتعمد إلى تجاهل الإيقاع الموسيقى من ناحية أخرى بادعاء أنهم يكتبون بإحساسهم فقط، وفي الواقع إن معظم من يلجئون إلى هذا الشكل- إلا القلة النادرة- يدمرون الإيقاع عمدًا أوعجزًا- لا فرق- فهم من العاجزين عن بذل الجهد، والتدريب الضروري لوضع أفكارهم في تركيب لغوي مفهوم، وإيقاع موسيقي مميز.

لذلك كان تمسك قلة متميزة بالقالب الخليلي القديم (البحر الشعري والقافية الموحدة)، ومحاولة إثبات استطاعة هذا الشكل التعبيرعن التجارب الوجدانية، المعاصرة بالعمق المطلوب والإشراق البياني الجذّاب والصور الشعرية الحديثة - ظاهرة تستحق العناية، وتستحق من النقاد والدارسين إلقاء الضوء عليها، وتوجيهها نقديًّا، فهذا الشكل الشعري يعتبر جزءا عزيزا من تراث الأمة العربية.

ويعد هذا الديوان الذي بين يدينا ديوان (الحادي) للشاعر الموهوب المبدع/ العربي السيد عمران (أبو مروان)، أحد نماذج التحدي التي يخوضها أنصار هذا الشكل التراثي؛ لإثبات قدرته على الصمود والوجود والإبداع.

***

بداية نقف مع عنوان الديوان (الحادي)، فالحادي هو المنشد الذي كان ينشد للركب في الأسفار، ويبدو تعلق الشاعر بصورة الحادي؛ ولهذا خصص له قصيدة في الديوان أسماها (الشاعر الحادي) يقول فيها :

من حُلو صوتِك قد غزلتُ مودتي وأذبتُ حُبَّكَ سُكَّرًا بمدادي

وكأن الحياة في نظر الشاعر مجرد سفر طويل شاق، وشعره هذا محاولة منه لأن يخفف ما يلاقيه فيها من عناء ومشقة وحزن، هذا الذي عبر عنه في قصيدة (نفس مستباحة) بقوله:

ورمَى الحزنُ على عيْـ ـنيّ في صمتٍ وشاحَه

لكنِ الصبرُ تسامَى من يقيني وأزاحه

فهو لم يستسلم، بل أخذ يحث نفسه- وكل محزون- على مواصلة السعي، وعدم فقد الأمل، كما يقول في قصيدة (غيوم الحزن):

ارفعْ غيومَ الحزنِ إنك مؤمنُ   ما دمتَ حيًّا كلُّ شيء ممكنُ

***

والديوان يحتوى على ست وثلاثين قصيدة، طوف فيها الشاعر في العديد من الموضوعات وكذلك العديد من البحور، وسوف تتناول الدراسة الديوان من ناحيتين: الموضوعات والموسيقى

أولًا: من ناحية الموضوعات

جمع الشاعر في ديوان (الحادي) بين الأغراض القديمة من فخر ومدح وهجاء ووصف ورثاء، ولكن بصورة ضمنية، فلم نجد في هذا الديوان قصيدة مستقلة بالغرض، إلا قليلًا نحو قصيدته في الوصف (قطر الندى) التي يقول في مطلعها:

في غفلةٍ والشمسُ تدْنو للصعودْ　　　والصبحُ يوشك أن يقومَ من الرقودْ

قـام النّدى متسلّلًا مترسّلا　　　ومَضَى يقبّل حانيًا خدَ الورودْ

أما عن الأغراض الحديثة والرؤى الجديدة الثرية المتنوعة، والتي تلعب الدورَ الرئيسَ فيها التجربة الشعرية، والمشاعر الوجدانية، والعمق الفكري، وروح ومشكلات العصر.

فنراه في قصيدة (أبناء الإرادة) يتحدث على لسان ذوي القدرات الخاصة الذين ميزهم الله بإعاقات سمعية وبصرية وحركية وعقلية.

ويحكي في قصيدة (مأساة أم) عن سقوط أم في الظلام دون أن تجد من يساعدها يقول:

وسـقـطـتُ في هــمٍّ عَــتِـيّ　　　مَــنْ يـا تُــرى يـرنـو إلي؟!

ويتحدث في قصيدة (بوح الخريف) على لسان واحد من هؤلاء الجادين الذين لا يجيدون التعبير عن مشاعرهم بلسانهم.

ويعبر في قصيدة (ثياب باكية) عن حزن تلك العروس التي مات زوجها ولم تزل بهجة ثياب العرس كما هي.

وفي قصيدة (صغيري): يتحدث بصورة لطيفة وبروح مرحة عن فرحته بفطام ابنه، فيقول:

صغيري اليومَ صار من الرجال فقد تـرك الرضاعةَ للعيالِ

وكأنه بهذا يظهر لنا بصورة خفية قدرته على الكتابة في موضوعات متنوعة.

***

ويتحدث الشاعرعن هموم الوطن، و يحث أبناء وطنه على التمسك به والسعي إلى رفعته وعدم الهروب منه وقت الحاجة، فيقول في قصيدة(هذي عروسك أنت) :

لا تهجرنْـها – حبيبي – كيف تتركُها؟

حاشاك – لو بكنوز الأرض – تَـشريها

وكأني به في تلك القصيدة يعارض (فكريًّا) الشاعر فاروق جويدة في قصيدته هذي بلاد لم تعد كبلادي، ففي الوقت الذي يتألم فيه جويدة على

أبناء الوطن الذين يموتون غرقًا على شواطئ إيطاليا، نجد شاعرنا يحث شباب الوطن على التمسك بأرضهم، وعدم التخلي عنها، فلن ينهض بها سواه، ويؤكد على هذا في قصيدة (ميراث الجهل) حين ينعي على هؤلاء الذين يجيدون الكلام لا الفعل.

وفي قصيدة (نور ونار) يتحدث عن نجوم الوطن الأبطال الذين حاربوا من أجل كرامتها في أكتوبر ثم غابوا عن الأضواء طويلًا حتى أشرقوا من جديد، فيقول:

ألا قُـمْ لتلبسَ تـاجَ الفخارْ وخـلِّ الـظـلامَ ولـبِّ النهارْ

***

ويبدو التأثر الكبير لهذا الشاعر الحادي بنشأته وثقافته الدينية، وذلك في العديد من أغراضه، فهو يتحدث عن الحب في الله في قصيدة (دعوة حب)، ويأخذه الحنين إلى مكة فيحج بقلبه في قصيدة (حج الفؤاد)، ويحيا زاهدًا متذكرًا الموت في قصيدة (غرور أنت يا دنيا)، ويستمتع بمناجاة الله تعالى في قصيدة (مناجاة) ويقارن بين يتم الصغير ويتم الكبير في قصيدة (يتم الكبير) التي يقول فيها:

فمَن شبّ في الـقَـحْط لا يَشْتـكي جـفـافًـا كـمَـنْ ذاقَ رِيَّ المطَرْ

كما تبدو تلك الثقافة الدينية أيضًا في الكثير من ألفاظه وتراكيبه التي استلهمها من القرآن والسنة، فعلى سبيل المثال:

قوله في قصيدة (السد المنيع) :

كفاكم ربّنا أضغانَ نفسٍ فكان القلبُ مخمومًا مطيعًا

فيه تأثر بحديث الرسول ﷺ حين سئل: " أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ.... "

وفي قصيدة (معلمي) نجد تأثرًا واضحًا بأحاديث الرسول ﷺ في فضل العلم والعلماء.

***

ولا ينسى الشاعر الحديث عن هموم أمته، ويتكئ في تعبيره على شخصيتين تاريخيتين عظيمتين هما خالد بن الوليد وهارون الرشيد.

ففي قصيدة (وقفة على قبر خالد) ، يقف الشاعر معتذرًا للقائد الإسلامي المظفر، وهو يذوب حياء، من شعوره بالعار من هزائم الأمة المتكررة، في هذا العصر الذي لم يستطع أن ينجب مثل خالد، فيقول له:

ماذا أقول بأي وجه ألتقيك وحولنا تلك الدماء؟

وفي قصيدة (سحابة الرشيد) يستعيد عصور الازدهار في الحضارة الإسلامية، متكئًا على القصة التي رويت عن الخليفة (هارون الرشيد) الذي خاطب سحابة قائلًا لها:«أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك» في إشارة إلى اتساع سلطانه وعظمة ملكه، فيقول:

في اعتزازٍ أشَارَ هارونُ يومًا … للسحاباتِ قال قولَ السديدِ:

شرّقي أو فغرّبي سوف يُؤْتى … بالخراجِ من كلّ فجٍّ بعيدِ

***

وقد احتوى الديوان على عدد من القصائد الرومانسية الرقيقة التي ربما تعالج تجارب عاطفية ذاتية أو ربما إنسانية عامة، منها مثلًا قصيدة (سأكشف كل أوراقي) التي يقول فيها:

جِمَالُ الصبرِ قد كَلّتْ … وضاقتْ بي بَوَاديها

وقصيدة (دعها تمُرّ سلاما) التي يقول فيها:

لو ذبتُ فيها وئاما … وجئتُ أبغي التئاما

لا تأبهنْ لي حبيبي … دعْها تمُرُّ سلاما!

وقصيدة (أمان وخوف) التي يقول فيها:

فيك الأمـانُ ومنك الخوفُ صاحبتي

سبحانَ مـن جمَـعَ الضدين في آنِ

وقصيدة (لا تحزني وتبسمي) التي يقول في ختامها:

فِي كلِّ يومٍ مُقبلٍ يَفْترّ ثغرُ الشمسِ عنْ ضوء النهارْ

فتصبّري وتجمّلي وتنعّمِي

لا تحزني.. وتبسّمي

وقصيدة (كوني كما ترضين) التي يقول فيها:

جنونُكِ متعةٌ للنفس حتما وحاشا- يا حبيبةُ - أن تهوني

***

ولقد استطاع الشاعر في العديد من قصائد الديوان، أن يجتذب أذن قارئه، من خلال افتتاح قوي للقصيدة، يتميز بصراحة الإيقاع، وفخامة الألفاظ، وروعة التركيب...

ففي مطلع قصيدة (هذي عروسك أنت) يقول:

دعْ عنك ما حاكه زورًا أعاديها واظفرْ بها دُرّةً،سبحان باريها

وفي مطلع قصيدة (ثياب باكية) يقول:

هذي ثيابي لم تزلْ فيها الأغاني وأشمّ منها في أسًى عطرَ الأماني

وفي مطلع قصيدة (ميراث الجهل) يقول:

رُجّي الجميعَ كَفَانا منهمُ عَـبَثا ولْتَذْكري في رُبَا التاريخ ما حدَثا

وفي مطلع قصيدة (معلمي) يقول:

إليكَ يا سيّدي أُهْـدِي تحيّاتي يا صاحبَ الفضْلِ في ماض وفي آتِ

***

ثانيًا: من ناحية الموسيقى

بالنسبة للبحور نجد الشاعر استخدم أكثر من نصف بحور الخليل الستة عشر، فقد طوف في قصائد الديوان بتسعة من بحور الخليل، كان أكثرها استخدامًا بحر الكامل والوافر، ثم جاء بحر البسيط والرمل والمتقارب، ثم الطويل والخفيف والمتدارك والرجز والمجتث، وهي- عدا الأخير - البحور الأكثر شهرة، والأوسع استخدامًا في عروض الشعر العربي.

ومع هذا التعمد فإننا لا نستطيع أن ننكر اتساق اختياراته للبحور مع موضوعات القصائد وتجاربها الشعرية، دون أن تحس بأي انفصال بين التجربة والإيقاع.

ففي قصيدة (في انتظار الحياة) تجد مجزوء الكامل معبرًا تمامًا عن حالة الهدوء النفسي التي تشمل القصيدة من أولها إلى آخرها؛ حيث يقول في مطلعها:

قالوا: تَهَيّأ للوفاهْ ... ما من سبيلٍ للنجاهْ

ومن ناحية أخرى تجد بحر الطويل في قصيدة (السنبلة المحترقة) بما له من قوة يعبر عن حالة القلق والحيرة من هؤلاء الذين لا يحبون الخير لغيرهم، ويحرقون بحقدهم أي مظهر من مظاهر النماء، فيقول فيها:

سنابلُنا تحْدو الضياءَ من العَتَمْ　　　وتـرفـعُ لله الـرجـاءَ بلا سأمْ

***

ولشاعرنا محاولات موفّقة إلى حد كبير في تنويع الشكل الموسيقى في بعض قصائد الديوان لكسر رتابة البحر الخليلي ذي النغمة المتكررة، ومن أمثلة ذلك استخدام نظام المقطوعة في قصيدة (أبي) المكونة من خمس عشرة مقطوعة خماسية على بحر الرمل، فجاءت الأبيات الثلاثة الأولى على قافية والبيتان الرابع والخامس من كل مقطوعة على قافية موحدة تختم بها كل المقطوعات، يقول فيها:

أن يــكــونَ الـصــفـحُ عـنــوانًــا لـصــدْري

أن أبــيــتَ الــلــيــلَ أنــسَــى أيَّ شرِّ

راجـــيًــا في حُـــسْــنِ ظــنٍّ بـعـضَ عُــذرِ

دونـــــا ضـــعـــفٍ أُوافِي صــاحــبـي

هــكــذا - بــالــصــفْــح - وصّـــاني أبي

ومن صور التجديد الموسيقي أيضًا ما صنعه الشاعر في قصيدة (عمو) حيث التزم تكرار هذه الكلمة في كل مقطع.

يــا صـحـابًـا لي هـلُـمّـوا ... وانــظـــروا أمْـــــرًا يَهُــــمّ

مَـــرّ بي عــمــري سريـعًـا ... وأراني صرتُ (عــمّــو)

وعلى هذا النمط في التجديد الموسيقي المحافظ، سار الشاعر في قصائد أخر متعمدًا إثراء الموسيقى الظاهرة في القوافي بموسيقى أخرى داخلية، بصورة واضحة وبشكل مكثف، ومنها في قصيدة (هذي عروسك أنت) نجد هذا البيت الذي يزخر بعناصر البديع من جناس وحسن تقسيم:

السّـوطُ يُلهبـها، والصوتُ يُرهبُـها ... والصمتُ يَنهبـها، والحزنُ يُلـهيها

***

وبالنسبة للقوافي، نجد الشاعر في هذا الديوان قد استخدم في الروي أربعة عشر حرفًا من حروف اللغة العربية، لعل أميزها استخدامه لبعض الحروف النادرة الاستخدام، والتي لا يقتحمها إلا شاعر متمكن من لغته وأدواته، ومن أمثلة ذلك

استخدام روي الثاء في قصيدة (ميراث الجهل) واستخدام روي الحاء الموصولة بالهاء في قصيدة (نفس مستباحة)

وكذلك، استخدام روي الهمزة الموصولة بالهاء أيضًا في قصيدة (السكون المميت) ومنها:

الليلُ جاءَ معَ السكون فأنكرتْ روحي مجيئَهْ

***

ونلاحظ أن الشاعر ينزع أحيانًا إلى اقتفاء خطا (أبي العلاء) في إلزام نفسه بما لا يلزم، وظهر هذا في عدة مواضع...

ففي مقطع من قصيدة (أبي) نراه ألزم نفسه الضاد مع الألف والهاء، يقول:

في سمـوّ الأمّ ما نفسٌ تُضاهَى
ذي كراماتٌ وربّي قد قَضَاها

بل وصل الأمر في قصيدة (قمع الحنين) إلى حد أن ألزم نفسه بثلاثة أحرف هي الميم والعين والنون، وفيها يقول:

معًا في أفْقِ صُحْبتِنا لَمَعْنا لنَبْضِ فؤادِ ألْفَتِنا اسْتَمَعْنا

وحقيقة، رغم هذا الإلزام لم نشعر أن هناك تكلفًا في القافية، بل تحس أن الكلمة جاءت مطمئنة في موضعها، غير أنا نوصيه ألا يهتم بهذا كثيرًا، فربما ضيق هذا الإلزام من أفق المعاني أمامه، وألجأه إلى الحفاظ على الشكل أكثر من المضمون.

***

وختامًا، ورغم كل هذا التمكن الموسيقى واللغوي للشاعر المتمسك بالتراث، فهناك بعض الأمور التي يجب أن يلتفت إليها، ومنها: عدم الاستغراق في المباشرة، حتى لا تبدو القصيدة وكأنها مقالة منظومة نحو قوله في قصيدة (معلمي):

يا وارثَ الأنبيا نُبْلًا ومعْرفةً   رسالةُ العلم من بعْض الرسالاتِ

ومن ذلك أيضًا ضرورة الابتعاد عن المعاني المبهمة التي لا تؤدي تركيباتها اللغوية إلى المعنى الذي يقصده منها ومن ذلك قوله في قصيدة (السنبلة المحترقة):

ولكنّ غاياتِي تُضيء وخُطْوَتِي   تؤذنُ كي تُسمعَ مَنْ غرّهُ الصّممْ

ومع هذا، فمثَلُ تلك الهنات البسيطة لا تؤثر على الإطلاق، ولا تقلل من نجاح الشاعر إلى حد كبير في إثبات قضيته الرئيسية التي تتمثل في قدرة الشكل التراثي لصياغة الشعر العربي على الاستمرار والتعبير بقدرة وجزالة وعمق ووضوح يتجنب التسطيح والمباشرة في التعبير عن خلجات النفس الإنسانية المعاصرة ورؤاها الوجدانية ومشكلات المجتمع المعاصر، ومواكبة تطوره الفكري والعلمي والاجتماعي والسياسي والديني والقومي مع قابلية الشكل الخليلي للتجديد والتنويع

الموسيقي، دون الإخلال بقواعده الإيقاعية، وهذه القابلية للتجديد والتنويع التي أثبتها الشاعر عمليا في بعض قصائد هذا الديوان أرى شخصيًّا أنها ستتطور في كتابات شاعرنا القادمة إلى نظام التفعيلة التي يطلق استخدام الوحدة الإيقاعية (التفعيلة) عدديًّا في سطر شعري ينتهي مع الدفقة الشعورية الوجدانية أيًّا كان عدد تفعيلاته.

فالشاعر - بحق - يتمتع بأذن موسيقية مدربة وقدرة متميزة على صوغ مشاعره وصوره وأفكاره ووجدانه في نسق موسيقى صادح، وأتوقع أن تتنوع تجاربه الشعرية في دواوينه القادمة لتعبر عن ذاته الخاصة وخلجات نفسه الشاعرة بصورة أكثر عمقًا وجرأة.

مجدي محمود نجم

شاعر ناقد

التعريف بالشاعر

- من مواليد ميت غمر محافظة الدقهلية ١٩٧٤م
- حصل على ليسانس الآداب من جامعة الزقازيق قسم اللغة العربية عام ١٩٩٦م
- يعمل معلمًا للغة العربية
- يكتب الشعر الفصيح والعامي
- عضو نادي الأدب بقصر ثقافة نعمان عاشور
- شارك في العديد من الأمسيات الثقافية والصالونات الأدبية والمؤتمرات الجماهيرية.
- نشر الكثير من قصائده في المجلات والصحف والمنتديات الإلكترونية والمواقع.

صدر له

• ديوان ترنيمات على أوتار الحب

وله تحت الطبع عدة دواوين منها :

- تنهيدات شعرية
- دمعة على خد الحياة (فصيح)
- بخاف أفرح (عامي)
- حلم يتنهد (فصيح)

للتواصل

الإميل : al_araby74@yahoo.com

مدونة الحادي (حادي الشعر)

فهرس المحتويات